



دور ومكانة المرأة في المكتبات بين إغفال تاريخي وواقع ثري:

أهم النساء الأجنيات والعربيات في تاريخ المكتبات

The role and place of women in libraries between a historical omission and a rich reality:

The most important foreign and Arab women in the history of libraries

أسماء سواليمة *

¹ جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)

البريد الإلكتروني المهني: asmaa.soualmi@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر
2025/12/01

تاريخ القبول
2025/11/11

تاريخ الإيداع
2025/06/16

المخلص: يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على علاقة المرأة بالمكتبات والتتقيب عن أهم اسهاماتها وذكر أهم النساء اللواتي ناضلن وقدمن الكثير في مجال المكتبات، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وكذا منهج توثيق السير الذاتية لأهم النساء اللواتي ساهمن في التأثير في مجال المكتبات. تمت الاستعانة بجمع المعلومات من مختلف المصادر والمراجع خاصة الأجنبية منها للاطلاع على التطور التاريخي لدور المرأة الكبير في مجال المكتبة والعلم والمعرفة. ومن ثم توثيق مجموعة من لسير الذاتية لأهم النساء اللواتي كان لهن الدور الأكبر في تغيير الأفكار النمطية وفتح المجال أمام المرأة للولوج إلى عالم المكتبات وقد تم التوصل الى النتائج التالية: أن هناك إغفالاً كبيراً في تاريخ نضال المرأة في مجال المكتبات وتجاهلاً أكبر لأهم النساء اللواتي قدمن اسهامات كبيرة في هذا المجال وذلك من خلال ما التمسناه من ندرة في الدراسات السابقة. وفي ضوء هذه النتائج تقترح الدراسة الاهتمام والبحث أكثر في تاريخ ومساهمات المرأة في هذا المجال المعرفي الهام.

الكلمات المفتاحية: دور المرأة؛ المكتبات؛ أهم النساء؛ تاريخ المكتبات

Abstract: This research aims to focus on women's relationship with libraries, recall their contributions and mention the most important women who gave a lot in the field of libraries. The descriptive analytical approach was used as well as the method of documenting the biographies of the most important women who have influenced the field

* المؤلف المرسل

of libraries. Information was gathered from various sources and references to learn about the historical development of the role of women in libraries. Then documenting a set of biographies of the most important women who had the biggest role in changing and opening the way for women to this field.

There is a significant omission and a greater disregard for the most important women who have made important contributions in this domain. In light of these findings, we propose to pay more attention and research into the history of and the contributions of women in this important field.

Keywords: The role of women; libraries; important women; history of libraries

مقدمة:

على مر العصور القديمة، ارتبط مفهوم القراءة والمكتبات والكتب والتأليف بالرجل ارتباطاً وثيقاً حتى لا نكاد نذكر أي امرأة ساهمت في بناء مكتبة أو تأليف كتاب أو حتى مطالعة على مدى أعوام عديدة من الممارسة والتدريس كنا نعرف بالمكتبات التي أنشأها الملوك من الرجال أو الكتب القيمة التي ألفوها والدور الحاسم للرجل في هذا الميدان المعرفي.

إن الغريب في الأمر حقاً هو أننا في الغالب نلاحظ أن هذا المجال في عصرنا هو مجال نسوي أكثر منه ذكوري وأن المرأة أصبحت تشغل مناصب داخل أسوار المكتبات أكثر من الرجل، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول ما إذا كانت المرأة بعيدة عن هذا المجال حقاً أم تم إغفال دورها الحقيقي وتقزيم مساهماتها عبر التاريخ.

إن الدور الذي لعبته المرأة عبر العصور وفي كافة مجالات الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل يضعنا في وضع استغراب من غياب المرأة في هذا المجال الحسّاس تحديداً ألا وهو المطالعة والثقافة والتأليف والقيام على شؤون المكتبة وذلك نظراً لما تلعبه المرأة داخل المجتمع من دور الملحق الأول في الأسرة.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الإجابة على الإشكالية الآتية:

ما الدور الذي لعبته وتلعبه المرأة في مجال المكتبات؟ من هم أهم النساء الأجنبات والعربيات اللواتي قدمن مساهمات عظيمة في هذا المجال؟

- وللإجابة على الإشكالية المطروحة وضعنا مجموعة من الفرضيات تتمثل في:
- شهد التاريخ اغفلاً كبيراً لدور المرأة واسهاماتها في مجال المكتبات عبر العصور.
 - اقتصر ميدان المكتبات بالخصوص في العصور القديمة على اسهامات الرجل فقط دون المرأة.
 - لم تقم المرأة بالخوض في مجال المكتبات إلا حديثاً كما أن دورها يوصف بالرمزي في هذا الميدان.
- إن كل المعطيات والتوقعات المذكورة آفاً دفعت بنا إلى القيام بهذه الدراسة والتي تهدف إلى تسليط الضوء على مكانة المرأة وعلاقتها بالمكتبة، وإبراز دورها في مجال المكتبات والتأليف عبر التاريخ واسهاماتها الكبيرة فيه.
- كما ونهدف من بحثنا هذا إلى وضع جهود المرأة تحت الضوء خاصة مع فراغ والغياب للدراسات التي تتناول الدور الكبير والعظيم للمرأة في هذا المجال مع ذكر نماذج لنساء أجنبيات وعربيات ساهمن بشكل كبير في ميدان المكتبات وتركبن فيه بصمة لا تزول.
- وقد اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي وعلى توثيق مجموعة من السير الذاتية لأهم الشخصيات النسوية التي برزت وأثرت في المكتبات من كل العصور وذكر إنجازاتهن وإسهاماتهن سواء من النساء الأجنبيات أو العربيات.

1. المرأة واسهاماتها في مجال المكتبات:

إن البحث العميق في علاقة المرأة مع المكتبة يقودنا إلى تمييز علاقتين أساسيتين حيث تكمن الأولى في علاقة المرأة مع رصيد المكتبة أي كل ما تحتويه المكتبة من مؤلفات من مخطوطات أو كتب أو غيرها من مصادر المعلومات وذلك من خلال التأليف أو الإنشاء أو المطالعة، أما العلاقة الثانية فتكمن في مساهمة المرأة في المكتبة في حد ذاتها وذلك من خلال الوقوف على شؤونها وتسييرها وإدارتها أو تطويرها.

1.1 المرأة والكتب:

تعد هذه العلاقة هي الأقدم حيث بدأت منذ سنوات سابقة عديدة كانت فيها المرأة تتعلم القراءة والكتابة وتمارس المطالعة المنزلية من خلال ما تجده في مكتبة والدها أو ما تجمعها من مخطوطات وكتب، وكان هذا الدور يقتصر على النساء ممن تتوفر لهن الفرصة بتواجد مكتبات داخل المنازل وهن في الغالب من ذوات النفوذ أو الأغنياء نظراً لأن المكتبات كانت تعد من سبل الرفاهية والعيش الرغيد في تلك العصور.

وعلى الرغم من غياب أبحاث تسلط الضوء على هذه العلاقة بشكل واضح يمكن الإشارة إلى أن سبب غياب دراسات تهتم بهذه العلاقة يكمن في أن النساء كن يطالعن في المكتبات المنزلية إذ كانت المكتبات خارج المنزل حكرًا على الرجال (SPENCER-BENNETT, 2022) وتعتبر مكاناً لا يليق بالمرأة بشكل عام.

إن هذه المعتقدات -بأن المكتبة مكان مخصص للرجال دون النساء- وعلى الرغم من وجودها والاعتقاد بها لم تمنع البعض من النساء من الدخول إلى هذا المجال وخوض غماره والاهتمام بالكتب وإنشاء المكتبات ونذكر أبرز مرأتين ساهمتا في ذلك وهما:

1.1.1 الملكة كريستينا (Queen Christina):

الملكة كريستينا (Christina) بالسويدية (Kristina) وهي ابنة ملك السويد غوستاف الثاني أدولف (Gustav II Adolph)، ولدت في ستوكهولم سنة 1626م، ومنذ سنّ الثالثة أعلنها والدها وريثة عرش السويد. (الموسوعة العربية، بلا تاريخ)

تميزت هذه الملكة بكونها واحدة من القلائل اللاتي سمعن بدورهن في مجال المكتبات ويعود ذلك أساساً لذياع صيتها في هذا المجال، إذ كانت من أولى النساء التي بذلت جهوداً كبيرة في إنشاء مكتبة الوطنية، حيث سعت إلى الحصول على الكتب ومجموعات الكتب والمخطوطات من كل مكان في العالم، ولم يكن السعر مشكلة بالنسبة لها فحتى عندما

فشلت في الحصول على المخطوطات المملوكة لمكتبات أخرى وظفت طلاباً في أوروبا تم تكليفهم بمهمة نسخها (National library of Sweden, 2024) .

اهتمت الملكة بجمع الكتب في ميادين شتى من المعرفة كاللاهوت والبلاغة والتاريخ واللغة وجمعت مكتبة ضخمة في سنة 1644 كما واهتمت اهتماماً بالغاً بالمخطوطات النادرة وقد بلغ مجموع الكتب في المكتبة بعد وفاتها 5,590 كتاباً مطبوعاً و 2,229 مخطوطة (National library of Sweden, 2024) وتعد المخطوطات النادرة التي كرست جهودها في جمعها من خيرة ما تضمه مكتبة الفاتيكان حالياً (الموسوعة العربية، بلا تاريخ).

عرفت الملكة كريستينا بالثقافة العالية والشغف بالعلم والتعلم والذكاء المتقد وقد أطلقت عليها أوروبا اسم **مينيرفا الشمال** (Minerva of the North) نسبة إلى مينيرفا آلهة الحرف اليدوية والمهن والفنون في الديانة الرومانية. وقد شهد عهد حكمها صدور أول صحيفة سويدية سنة 1645 وكذا أول مرسوم مدرسي في البلاد كما منحت امتيازات لتشجيع العلم والأدب (Stephan, 2025).

لقد مثلت الملكة كريستينا نموذج المرأة المثقفة والتي ساهمت بشكل كبير في نشر العلم والمعرفة وإنشاء المكتبة الوطنية في السويد والتي لا تزال قائمة إلى وقائنا هذا بفضل جهود هذه المرأة وإسهاماتها النبيلة.



الشكل رقم (01): صورة للملكة كريستينا ملكة السويد.

المصدر: (National library of Sweden, 2024)

2.1.1 السيدة طرفدة خاتون بنت نجم الدين الخيري والسيدة خديجة بنت موسى الخالدي:

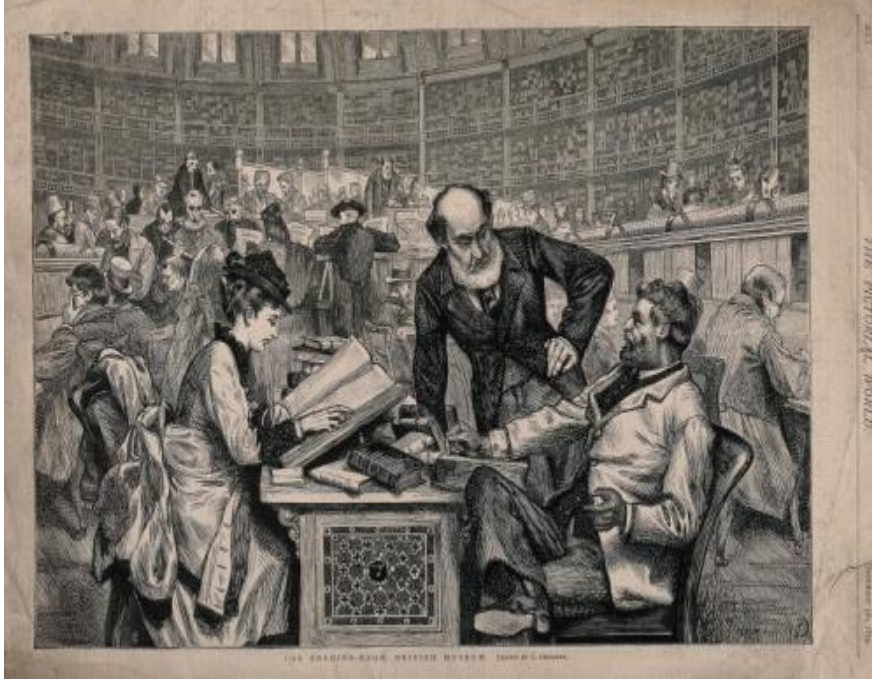
تعد هاتان السيدتان من النماذج العربية المشرفة نظراً لمساهمتهما الكبيرة في مجال المكتبات، حيث يعود لهما الفضل في تأسيس المكتبة الخالدية في مدينة القدس الشريف بدولة فلسطين والتي تعد من أهم المكتبات في العالم العربي والإسلامي.

تعود تسمية مكتبة الخالدية بالقدس إلى الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد تم تأسيسها سنة 1201 هجرية والموافقة لسنة 1787 ميلادية بمساهمة السيدة طرفدة خاتون من خلال التبرع (الوقف) الذي قامت به لغرض تأسيس هذه المكتبة إلى جانب زوجها الحاج محمد صنع الله الخالدي بحوالي 500 كتاب (البخيت، 2018) ثلاثة أرباع منها لزوجها والربع الآخر لها، وأما السيدة خديجة بنت موسى الخالدي فقد تبرعت بالأرض التي كانت قد ورثتها عن عائلتها لأجل إقامة مقر المكتبة الخالدية وتمثل هذه الأرض معنى كبير لدى العائلة إذ كانت عبارة عن تربة ضمت قبور لثلاث من الأمراء الخوارزمية (أبوسبيتان، مشعشع، سردان، والجعبري، 2006)

لقد كان لهاتين السيدتين الدور الأكبر في تأسيس المكتبة والتي لازالت تعد من أهم المكتبات في العالم العربي والإسلامي ففي حين وفرت إحداها الرصيد المعرفي وفرت الأخرى الحيز الجغرافي لإقامة هاته المكتبة وهذا يدل على مساهمة المرأة العربية هي الأخرى في تشييد المكتبات والاهتمام بالعلم والمعرفة والثقافة.

وعلى الرغم مما هو واضح من اهتمام المرأة بالعلوم والمعرفة وجمعها للكتب والمخطوطات إلا أن الملاحظ هو أن دورها اقتصر على إنشاء المكتبة الخاصة، إذ بقيت المكتبة كفضاء للمطالعة حكراً على الرجال، ويمكننا إدراج الصورة الموائية التي توضح دخول المرأة إلى المكتبة للمطالعة وهي الصورة الموجودة في المتحف البريطاني بعنوان "غرفة القراءة من الداخل، قيد الاستخدام". وهي عبارة عن نقش على الخشب بواسطة تشارلز غريغوري C.

Gregory وذلك سنة 1874 والتي توضح وجود امرأة داخل فضاء المطالعة الداخلي للمكتبة ومن خلال هذه الصورة نرى أنها المرأة الوحيدة في هذه الغرفة، وعلى الرغم من عدم توفر تفاصيل كثيرة عن هذه اللوحة ولا عن هوية السيدة الموجودة فيها، إلا أنه من الواضح أن وجود المرأة في المكتبات آنذاك كان شبه منعدم.



الشكل رقم (02): المتحف البريطاني: قاعة المطالعة من الداخل، قيد الاستخدام. نقش على الخشب

بواسطة تشارلز غريغوري (C. Gregory) 1874

المصدر: (SPENCER-BENNETT, 2022)

2. المرأة والمكتبة (المهنة المكتبية):

انتقلت العلاقة الثانية التي تربط المرأة بالمكتبة من علاقة وطيدة مع العلم والمعرفة والكتب والمخطوطات وكذا إنشاء المكتبات والمطالعة إلى علاقة أكثر متانة وقوة وهي الدور الذي أرادت المرأة أن تلعبه في المكتبة في حد ذاتها من الإدارة والتسيير والتطوير والوقوف على شؤون هذا الصرح العلمي والثقافي وكذا التأكيد على الإضافة النوعية في هذا المجال.

فبعد أن كانت المهنة المكتبية حكراً على الرجال لمدة طويلة من الزمن، كما وكانت المكتبات ينظر إليها على أنها مساحات للذكور بينما لا يسمح للنساء مزاوله أي نشاط في المكتبات شهد القرن التاسع عشر بداية التغيير مع اتجاه بعض الدول إلى الاعتراف أخيراً بدور المرأة في المكتبة ويعود هذا التوجه إلى سن القوانين والتشريعات التي تتعلق بالتعليم الجامعي للإناث في مختلف دول العالم خاصة التي كانت تنصدر الواجهة في ذلك الوقت وعلى رأسها إنجلترا في سنة 1870 وفرنسا في سنة 1868 (أول وصول للمرأة لجامعة السوربون) (Forlani, 2009) كما ولعب قانون المكتبات العمومية في سنة 1850 أيضاً دوراً في دخول النساء إلى المكتبات.

اقتصر هذا الدور في البداية على توظيف النساء في المكتبة لخدمة الأطفال فقط فلم يسمح لهن بمزاولة نشاطات أخرى غير تولي والوقوف على حاجيات الفئات الصغرى عمراً في المكتبة. وعلى الرغم من أن المكتبة لم تكن بالشكل الحالي (مبنى ضخم وواسع) حيث كانت عبارة عن غرفة صغيرة أو أكثر لم يسمح للنساء بالحصول على البطاقات أو الوصول إلى الكتب. وتم السماح لهن لاحقاً بالتحقق من المواد الموجودة على بطاقات أزواجهن فقط، وتم في سنة 1876 إنشاء غرفة قراءة للسيدات لهن بدون أي كتب (Every library, 2023). لم تكن النساء بطبيعة الحال راضيات على وضعهن في درجة أدنى من الذكور ولا عن تقزيم حضورهن فيه خاصة مع ما كن يمتلكنه من مؤهلات علمية وثقافية يمكن أن تفيد هذا المجال وأفكارهن الإبداعية التي تسمح لا محالة بتحقيق قفزة نوعية في المكتبات وبذلك بدأت انتفاضة النساء عن هذا الوضع ونتج عن ذلك عدة مبادرات نذكر منها:

1.2 الأمريكية ماري فوي (Mary Foy):

وتعد المبادرة الأولى من نوعها في سياق الخوض في المكتبات وتعود إلى ماري فوي التي كانت تبلغ من العمر 18 عاماً وتخرجت حديثاً من مدرسة لوس أنجلوس الثانوية حينما تقدمت بطلب للحصول على وظيفة كبير أمناء المكتبات بعد فصل سلفها من المنصب.

وفي سنة 1880 أصبحت فوي أول رئيسة مكتبات في مكتبة لوس أنجلوس العامة (LAPL) تضمنت واجباتها إنشاء نظام الفهرسة، والاحتفاظ بحسابات المكتبة، والعمل كمضيفة في غرفة قراءة السيدات وبعد خروجها من المكتبة قامت فوي سنة 1921 بحملة من أجل إجراء سندات لبناء أول مكتبة في المدينة. عندما توفيت في عام 1962، قام مسؤولو المكتبة المركزية بتعميد غرفة ماري فوي كاليفورنيا، التي أصبحت الآن غرفة قراءة الأطفال. المنزل الذي ولدت وعاشت فيه أصبح النصب التذكاري الثقافي التاريخي في لوس أنجلوس رقم 08 (California Library Association). وذلك تكريماً لجهودها الجبارة كأول سيدة تتقلد رتبة أمينة المكتبة في العالم.



الشكل رقم (03): صورة لماري فوي أول أمينة مكتبة في العالم

المصدر: (Los Angeles Times, 2016)

2.2 تيريزا ويست إلمندورف (Theresa West Elmendorf):

في سنة 1880 أصبحت تيريزا نائبة أمين مكتبة ميلووكي العامة (Milwaukee Public Library) عندما كانت تبلغ من العمر 25 عاما فقط. وفي عام 1882 أصبحت أول عضو في جمعية المكتبات الأمريكية من ولاية ويسكونسن (Wisconsin). بعد حضور مؤتمر جمعية المكتبات الأمريكية لعام 1890 والتعرف على إنشاء جمعيات مكتبات الولاية

في بعض الولايات الشرقية، عادت وروجت لجمعية مكتبات ولاية ويسكونسن. أصبحت ويست أمين مكتبة ميلووكي العامة في عام 1892 عندما استقال أمين المكتبة السابق وكانت أول امرأة تدير المكتبة العامة لمدينة كبيرة في الولايات المتحدة. ولاحقاً في سنة 1911 أصبحت أول امرأة تتولى رئاسة جمعية المكتبات الأمريكية (Wisconsin Library Association , 2008) وكان هذا المنصب من المناصب التي ظلت سنوات عديدة تحت تصرف الرجال دون النساء.



الشكل رقم (04): صورة لتيريزا ويست إلمندورف أول امرأة تترأس جمعية المكتبات الأمريكية
المصدر: (McCook, 2024)

تجدد بنا الإشارة إلى أن هاتين السيدتين (ماري فوي وتيريزا إلمندورف) كانتا سباقتين في الخوض في مجال إدارة المكتبة وتسييرها من خلال تقلد كليهما لمنصب أمينة المكتبة، إذ أن الخوض في تاريخ النساء وعلاقتهم بالمكتبات، خاصة عندما يتعلق الأمر بنقل المناصب، يجعلنا نخلص إلى عدة حقائق وهي أن الولايات الأمريكية المتحدة كانت السبابة في مجال تقليد النساء لمناصب داخل المكتبة، على الرغم من أن التاريخ يثبت أن الأمر كان مرفوضاً منذ العصور الطويلة إلا أن أواخر القرن التاسع عشر شهدت منعطفاً بارزاً في هذا المجال، والحقيقية الثانية هي أن جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) كان لها الدور

الأبرز في مساندة المرأة في هذا المجال، إذ يعود تاريخ انعقاد أول مؤتمر في هذا الشأن إلى سنة 1892، والذي سمي بـ "الاجتماع النسائي" ثم تلتها مؤتمرات كثيرة وصولاً إلى حين تأسيس "فرقة العمل المعنية بالمرأة" في عام 1970. (Pritchard, 2012) وعلى الرغم من تأخر الاعتراف الكامل بأحقية المرأة في مجال المكتبات، إلا أن هذا لم يمنع النساء من الدفاع عن حقوقهن في ذلك والعمل بشكل جاد لتقلد المناصب في المكتبات وأيضاً تحسين العمل من خلال مقترحات جديدة وتشكيل إضافات نوعية لا يزال أثرها موجوداً حتى الآن.

وبعد النضال المستمر للنساء بالخصوص في جمعية المكتبات الأمريكية، بدأت النساء تدريجياً في التحرر من القيود المفروضة على المكتبات، وبدأ احتكار المكتبة والمناصب العليا فيها بالزوال، لكن الرفض الذي كانت تتلقاه النساء في مجال إدارة المكتبات وتسييرها كان لا يزال قائماً استدعى المرأة لبذل المزيد من الجهود وإبراز كفاءاتها وإمكانياتها العالية في المجال ومن بين هؤلاء النساء اللواتي غيرن الأفكار النمطية السائدة نذكر:

3.2 إليزابيث ب. سوهير (Elizabeth P. Sohier)

وهي إحدى النساء التي ناضلن بقوة في هذا المجال حتى لقبت بـ "محامية الدفاع عن المكتبات" (Encyclopedia.com) حيث أمضت حياتها في الدفاع عن قضية المكتبات مدركة أهمية المكتبة في تعليم الشعوب، في عصر كانت فيه المكتبات العامة غير موجودة عملياً. لقد آمنت السيدة سوهير أن كل مدينة يجب أن يكون لديها خدمة المكتبات وأقنعت المجلس التشريعي لولاية ماساتشوستس (Massachusetts) بإنشاء لجنة المكتبات العامة المجانية في عام 1890 والتي كانت أول وكالة حكومية من نوعها في البلاد مكلفة بإنشاء مكتبات في جميع أنحاء الولاية (Encyclopedia.com) وقد قامت سنة 1912 في بوسطن بتشكيل القوة الدافعة وراء لجنة المكتبات العامة المجانية مع الالتزام بالحصول على مكتبة في كل مدينة وبلدة ماساتشوستس وكانت هذه اللجنة قد ساعدت في تشكيل أكثر من 100 مكتبة في السنوات الـ 14 الأولى. عملت السيدة سوهير مع جمعية المكتبات الأمريكية

(ALA) للمساعدة في تقديم خدمات المكتبات للجنود في المعسكرات وساعدت في تعيين وكيل حكومي لمساعدة المكتبات العامة مع السكان المهاجرين وشكلت العديد من تشريعات المكتبات التي تم تمريرها خلال حياتها (Massachusetts libraries) بذلت السيدة سوهير جهوداً جبارة في إنشاء وتعميم المكتبات العامة كفضاء عمومي ذو قيمة عالية في المجتمع.



الشكل رقم (05): صورة لإليزابيث ب. سوهير

المصدر: (Massachusetts libraries)

4.2 ايليا جاينز بيتس (Ella Gaines Yates):

تعد هي الأخرى من النساء التي ناضلن طويلاً في مجال إثبات دور المرأة في المكتبة وإدارتها وتعتبر أول من شغلت منصب مديرة أمريكية من أصل إفريقي لنظام المكتبات في أتلانتا بعد هذا إنجازاً ليس بالقليل خاصة مع العنصرية المنتشرة آنذاك، كما كانت عضوة في جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) وأصدرت مقالا بعنوان «التحيز الجنسي في مهنة المكتبات» وكافحت طويلاً في مجال المكتبات.

سعت السيدة بيتس للاهتمام بتوفير خدمات المكتبة للمعاقين والمجموعات العرقية والسجناء. وتعتبر أول من وضع مكتبة في مؤسسة عقابية السجن في مقاطعة فولتون مما جعلها أول مؤسسة عقابية في البلاد بها فرع مكتبة عامة. (HENRY, 2006)

لقد حاربت السيدة إيلا التحيز الجنسي والتمييز العنصري طويلاً لغرض أن تكون المكتبات خاصة مهذاً للعلم والمعرفة بعيداً عن القيود التي كان يفرضها المجتمع آنذاك.



الشكل رقم (06): صورة إيلا جاينز بيتس
المصدر: (Pinterest, s.d.)

5.2 إليزابيث غراي فاينينغ (Elizabeth Gray Vining)

شغلت منصب أمينة مكتبة أمريكية محترفة بعد أن تحصلت على ماجستير في علوم المكتبات سنة 1926، ومن المعروف عن السيدة إليزابيث اهتمامها الكبير بالأطفال والمطالعة لدى هذه الفئة صغيرة السن في المجتمع، مما جعل الاختيار يقع عليها لتدريس إمبراطور اليابان أكيهيتو (Akihito) اللغة الإنجليزية عندما كان ولياً للعهد. وحبها واهتمامها الشديد بالطفل وثقافته جعلها تُولف العديد من الكتب حيث كانت أيضاً مؤلفة مشهورة وقد حصل كتابها للأطفال: *Adam of the road* على وسام نيويورك في عام 1943 (Fager & FQA, 1999-2000) بذلت السيدة إليزابيث المزيد من الجهد وتعلق اهتمامها بالأطفال

خاصةً نظراً لقناعتها بأن الركيزة الأساسية هي هذه الفئة التي تشكل لبنة المجتمع والتي ستحقق لاحقاً إنجازات سامية إذا ما تلقت تنشئة إجتماعية سليمة بمساعدة المكتبات.



الشكل رقم (07): صورة إليزابيث غراي فاينينغ
المصدر: (Bookology Children Litterature , s.d.)

6.2 هنرييت أفرام (Henriette Avram)

تعتبر من النساء اللواتي قدمن إسهامات كبيرة وثرية للمكتبات في العالم بأجمعه، وعلى الرغم من أنها لم تشغل منصب أمينة مكتبة إلا أنها كانت مبرمجة حاسوب ومحلة أنظمة حيث قامت بتطوير تنسيق مارك (Marc) (فهرسة المقروءة آلياً) وهو معيار البيانات الدولي للبيانات الببليوغرافية والمقتنيات في المكتبة والذي كان له دور كبير في مكتبة الكونغرس وفي مكتبات العالم ككل. (SCHUDEL, 2006) ساهم عملها بشكل كبير ببرامج الإعارة بين المكتبات في جميع أنحاء البلاد وسمح للناس بالجلوس على أجهزة الحاسوب وإلقاء نظرة على كتالوجات البطاقات الآلية في المكتبات في كل مكان حتى قيل عنها قال في مقال نشر عام 1989 في مجلة المكتبات الأمريكية إنها "أطلقت ثورة في المكتبات" وكانت "واحدة من أكثر قادة المكتبات نفوذاً في القرن". (SCHUDEL, HENRIETTE, 2006)

حققت السيدة أفرام قفزة نوعية في مجال أتمتة المكتبات وكانت سابقة لعصرها حيث أحدثت نقطة إنطلاقة جديدة في عالم الفهرسة الآلية للمكتبات.



الشكل رقم (08): صورة لهنرييت أفرام
المصدر: (MEDIUM, 2023)

إن العنصر المشترك ما بين هؤلاء النساء، اللواتي تركن بصمتهم في مجال المكتبات وقلبن الرأي العام وغيرن تاريخاً طويلاً من محاولات استثناء المرأة من الخوض في غمار هذا التخصص، هو الطموح العالي والذكاء والمثابرة والعمل والجاد، حيث أن الجهود المبذولة من طرفهن لم تذهب سدى وإنما غيرت مفاهيم سابقة جائرة في حق المرأة منعته سنين عديدة من دخول مجال المكتبات.

وبما أننا لاحظنا أن هؤلاء النساء أغلبهن إن لم نقل كلهن من الأجانب خاصة أمريكيات الجنسية لابد لنا أن نشمن أيضاً دور المرأة العربية في مجال المكتبات خاصة وأن التحديات التي تعاني منها المرأة العربية أكبر من تلك التي تواجه المرأة الغربية بصفة خاصة. وكنموذج للمرأة العربية نذكر:

7.2 عليّة محمد باقر

المدعوة ببطلّة مكتبة البصرة، ولدت عالية بنت محمد باقر بن كاظم الخفاجي في مدينة المعقل بالبصرة عام 1952، وحصلت على شهادة بكالوريوس في علوم المكتبات

وشغلت بعد التخرج مناصب عديدة في عدة مكتبات (سامي، 2018)، نجحت بجهودها الشخصية في تأسيس مكتبة الطفل، وقطعت شوطاً كبيراً في حفظ المخطوطات، وخصصت جناحاً منفرداً للكتب والمؤلفات التي حملت لمسات أدباء البصرة وعلمائها، وفي نيتها تأسيس مكتبة شاملة لتراث البصرة وتاريخها السياسي والتجاري والملاحي والزراعي والفني والأدبي.

إن العمل البطولي الذي قامت به السيدة عليّة محمد باقر لا يقتصر على ما قدمته من أعمال داخل المكتبة وإنما أعطت درساً هاماً بأن علاقة المرأة بالمكتبة لا تنتهي عند أي حد من الحدود.

بدأت قصة السيدة عليّة عندما شغلت منصب أمينة مكتبة البصرة حيث في سنة 2003 سمعت خبر اجتياح القوات البريطانية والأمريكية للمنطقة، (صالح، 2019) ولما كان الكل يهتم لسلامته كانت هذه الموظفة الأمينة تخشى على محتويات المكتبة من كتب ومخطوطات لا تقدر بثمن من الدمار والتخريب وسارعت لطلب نقل محتويات المكتبة إلى مكان أكثر أماناً من محافظ البصرة إلا أنه رفض طلبها.

لكن كثرة التفكير وحرص عالية وحبتها الشديد لكتبها وسلامة هذا الإرث العلمي دفعها لعدم الاكتراث لأوامر المحافظ وعصيانها إذ بدأت بنقل الكتب ليلاً.

وفعلاً حصل اجتياح القوات للبصرة وهرب المسؤولون الحكوميون، وواصلت عالية جهودها في نقل الكتب ونظراً لكثرتها طلبت المساعدة من أهل الحي الذين قاموا بنقل المحتويات إلى مطعم مجاور اسمه مطعم حمدان. نجحت عالية وبمساعدة أهل الحي بنقل 70% من محتويات المكتبة الثمينة، وبعد أسبوع من نجاحها تعرضت المكتبة لحريق هائل أدى إلى تلف ودمار الآلاف من الكتب والمخطوطات المزخرفة (Baumler, 2023) تأثرت السيدة عليّة كثيراً حتى أنها تعرضت لأزمة قلبية حادة كادت أن تؤدي بحياتها، لكنها تماثلت للشفاء، وعادت في شهر جوان من العام نفسه لتتنقل الكتب من مطعم حمدان إلى بيتها

بشاحنات كبيرة قامت باستئجارها، فخبأت الكتب في غرف النوم وصلات الاستقبال حتى شهر أكتوبر من عام 2003، حيث قامت بإعادتها ثانية إلى مستقرها الأخير في مبنى المكتبة.

وكانت المكتبة قد تم بناؤها وتعميرها من جديد بمساعدات مالية سخية قدمتها المنظمات الثقافية العالمية، بعد تأثرها وتعاطفها مع ما كتبتة الصحفية شايلا ديوان (Shaila K Dewan) في صحيفة نيويورك تايمز الشهيرة. (Detailed Pedia, s.d.)

وبلغ عدد الكتب التي أنقذتها عالية 30,000 كتاب إضافة إلى سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام التي يعود تاريخها إلى أكثر من 1300 سنة. (بنفسج، بلا تاريخ)

لقيت قصة عالية محمد صدى عالميا إثر انتشارها عبر الصحف العالمية حيث أصبحت هذه المرأة مثالا يحتذى به في الأمانة والإخلاص وتلقت عالية محمد عدة تكريمات نظراً لمجهودها في الحفاظ على الإرث الثقافي والعلمي من الضياع واستحقت عن جدارة لقب أمانة المكتبة على أمانتها متناهية النظرير.

وقامت الكاتبة جيانث وينتر (Jeanette Winter) باقتباس قصتها ووضعها في شكل قصة للأطفال بعنوان: "مكتبية البصرة: قصة حقيقة من العراق" **The librarian of Basrah: A true story from Iraq** باللغة الإنجليزية ليتكون قدوة لأطفال العالم في الأمانة والإخلاص كما قام الكاتب مارك ألان ستاماتي (Mark Alan Stamaty) أيضاً بكتابة هذه في كتاب بعنوان: "مهمة السيدة عليّة: إنقاذ كتب العراق" **ALIA'S MISSION: Saving the books of Iraq** منبهرًا بشجاعة وبطولة هذه المرأة.

توفيت عالية محمد يوم 13 أوت سنة 2021 متأثرة بمضاعفات كوفيد 19 وتاركة وراءها بصمة لا تنسى عن مثال المرأة البطلة.



الشكل رقم (09): صورة عليّة محمد باقر
المصدر: (وكالة عكاظ الدولية ، 2021)

إن التحديات التي واجهت هؤلاء النساء العظيمات لم تكن بالهينة ولا بالسهلة، لكنهن واجهنها بكل عزم وقوة وإصرار، متجاوزات بذلك جميع القيود التي فرضها المجتمع، وكسرن بتلك الطموحات العالية سلاسل كانت منذ عقود طويلة تحول بين المرأة وأداء مهامها النبيلة في المكتبة، وتحقيق إضافات نوعية واستثمار لعقول النساء وذكائهن المنقذ في مجال المكتبات والكتب والعلم والمعرفة.

شكلت هؤلاء النساء تاريخاً نسوياً حافلاً ونموذجاً مشرفاً للمرأة من خلال إسهاماتهن القديرة في مجال المكتبات حيث قدمت كل منهن إسهاماً مختلفاً عن الآخر وإن كانت كلها تصب في إطار المنفعة العامة وفي سبيل تطوير العلم والمعرفة.

خاتمة:

إن إسهامات المرأة في مجال المكتبات وإن قل الحديث عنه يظل عظيماً، فما قدمته ولا زالت تقدمه المرأة تاريخ حافل من الإنجاز والتفاني والإخلاص للحفاظ على العلم والمعرفة. وعلى الرغم من تجاهل دور المرأة في مجال المكتبات إلا أن النماذج التي وصلتنا والأسماء التي لمعت في فضاء هذا التخصص كفيلة بأن نعرف من خلالها العمل العظيم والجهود الكبيرة التي قامت بها النساء طوال عقود من الزمن في سبيل إثبات ذاتهن والخوض

في غمار الأعمال التي منعت منها لا لشيء وإنما جهلاً بقدرات المرأة وما يمكن أن تقدمه في هذا المجال.

وعلى الرغم من نضال المرأة الكبير في ميدان المكتبات والكتب والعلم والمعرفة إلا أن التاريخ يظل مجحفاً بحقها، وهذا ما توضحه قلة الدراسات وندرتها -إن لم نقل انعدامها- التي تتحدث عن الدور الذي لعبته هؤلاء النساء في النهوض بقطاع المكتبات أو تلك التي تذكر هؤلاء النساء وتخلد أسماءهن في تاريخ المكتبات.

ومع أن المفاهيم والعادات الراسخة التي كانت تتبناها المجتمعات في عصور وقرون مضت، في أن المكتبة هي مكان للرجل إلا أن المرأة في عصرنا الحالي أصبحت تشغل الحيز الأكبر في هذا المجال، كما وتقدم فيه الكثير من الإنجازات. ولكن يبقى للتاريخ أهمية كبرى في صناعة الحاضر وبناء المستقبل من خلال ذكر صاحبات الفضل في هذا التحول وفي أن المرأة الآن أصبحت تشكل الأغلبية في مجال المكتبات نظير جهود هؤلاء النساء اللواتي ناضلن طويلاً من أجل ذلك.

ببيلوغرافية:

المراجع باللغة العربية:

أبو سبيتان، فاطمة؛ مشعشع، حياة؛ سرحان، حنين وآخرون. (2006). *المكتبة الخالدية*. القدس: مؤسسة رؤيا الفلسطينية

البخيت، محمد عدنان. (2018). المكتبات في القدس الشريف منذ الفتح الصلاحي سنة 583هـ/1187م إلى سنة 1367هـ/1948م. بحوث ودراسات مهداة إلى إيرج أفشار. 409-526.
<http://doi.org/10.56656/101131.33>

سامي، إيمان. (2018، أوت، 23). قصة موظفة المكتبة "عالية محمد". المرسال. استرجع بتاريخ جوان 06، 2025 من <https://www.almrsl.com/post/67355>

الصالح، عمار. (2019، جانفي، 12). عالية التي أنقذت مكتبة البصرة: قصة ألهمت الجميع وغاب عنها العراقيون. الجزيرة. استرجع بتاريخ جوان 06، 2025 من <https://www.aljazeera.net/women/2019/1/12>

دور ومكانة المرأة في المكتبات بين إغفال تاريخي وواقع ثري: أهم النساء الأجنيات والعربيات في تاريخ المكتبات

عكاظ الإخبارية. (2021، مارس، 17). قصة عالية محمد موظفة مكتبة البصرة. وكالة عكاظ الدولية.
استرجع بتاريخ جوان 06، 2025 من
<https://okathjordan.com/2021/03/07/%D9%82%D8%B5%D8%A9>
مرغم، ربحان. (2025، ماي، 07). عالية محمد باقر: المرأة التي أنقذت مكتبة البصرة. بنفسج. استرجع
بتاريخ جوان 06، 2025 من <https://bnfsj.ps/p/966>
الموسوعة العربية. (2006). كريستينا ملكة السويد. الموسوعة العربية. استرجع بتاريخ جوان 06، 2025
من <https://mail.arab-ency.com.sy/details/11776>

المراجع باللغة الأجنبية:

- Baumler, J. L. (2023). *Alia Muhammad Baker - Chief Librarian of Al Basrah (Iraq) Central Library, Cultural Heroine*. Retrieved May 4, 2025, from Bella Online the voice of woman :
<https://www.bellaonline.com/articles/art27329.asp>
- Bookology Children Litterature . (s.d.). Retrieved May 4, 2025, from <https://www.bookologymagazine.com/resources/authors-emeritus/gray-elizabeth-janet/>
- California Library Association. (s.d.). *California Library Hall of Fame*. Retrieved May 4, 2025, from <https://www.cla-net.org/page/986/California-Library-Hall-of-Fame-Mary-Foy.htm>
- Detailed Pedia. (s.d.). *Alia Muhammad Baker*. Retrieved May 4, 2025, from Detailed Pedia: https://www.detailedpedia.com/wiki-Alia_Muhammad_Baker
- Encyclopedia.com. (s.d.). *Women in World History: A Biographical Encyclopedia*. Retrieved May 4, 2025, from Encyclopedia.com: <https://www.encyclopedia.com/women/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/sohier-elizabeth-putnam-1847-1926>
- every library. (2023, février 24). *Five Major Firsts for Female Librarians*. Retrieved May 4, 2025, from https://action.everylibrary.org/five_major_firsts_for_female_librarians
- Fager, C., & FQA , C. (1999-2000). An Appreciation of Elizabeth Gray Vining. *JOURNAL OF THE FELLOWSHIP OF QUAKERS IN THE ARTS*. Retrieved May 4, 2025, from <https://quaker.org/legacy/fqa/types/t16-vining.html>
- Forlani, S. (2009, décembre). Femmes, pouvoir et bibliothèques : l'accès aux hautes fonctions dans les bibliothèques françaises. *Mémoire d'études*. école nationale supérieure des sciences de l'information et des bibliothèques, France: école nationale supérieure des sciences de l'information et des bibliothèques.
- HENRY, D. (2006, juillet 02). *Ella Yates, first black Atlanta library director*. Retrieved May 4, 2025, from The Atlanta Journal-Constitution:

- <https://www.legacy.com/us/obituaries/atlanta/name/ella-yates-obituary?id=50719410>
- Los Angeles Times. (2016). Retrieved May 4, 2025, from <https://www.latimes.com/local/lanow/la-me-ln-first-female-librarian-foy-wala-20160308-snap-htmlstory.html>
- Massachusetts libraries . (s.d.). *MBLC Celebrates 125 Years: The Original Commissioners*. Retrieved May 4, 2025, from <https://guides.mblc.state.ma.us/mblc-125-years/original-commissioners>
- McCook, K. d. (2024, Mars 01). *Theresa West Elmendorf-First Woman President -American Library Association, 1911-1912*. Retrieved May 4, 2025, from American Library Association: <https://connect.ala.org/lhrt/discussion/theresa-west-elmendorf-first-woman-president-american-library-association-1911-1912-1>
- MEDIUM. (2023). *Henriette Avram: a programadora que desenvolveu o MARC*. Retrieved May 4, 2025, from <https://franciscofoz.medium.com/henriette-avram-a-programadora-que-desenvolveu-o-marc-3bb4671a157d>
- National library of Sweden. (2024, August 16). The history of the National Library. Retrieved May 4, 2025, from <https://www.kb.se/in-english/about-us/history.html>
- Pinterest. (s.d.). Retrieved May 4, 2025, from <https://www.pinterest.com/pin/670051250797639940/>
- Pritchard, S. M. (2012, Février 29). *Library History and Women's History: An Ongoing Convergence*. Retrieved May 4, 2025, from American Libraries: <https://americanlibrariesmagazine.org/2012/02/29/library-history-and-womens-history-an-ongoing-convergence/>
- SCHUDEL, M. (2006, Mai). Henriette Avram, 'Mother of MARC,' Dies. *Library of Congress Information Bulletin*, 65(5). Retrieved May 4, 2025, from Library of Congress: <https://www.loc.gov/loc/lcib/0605/index.html>
- SPENCER-BENNETT, K. (2022, janvier 07). *Women and Libraries: Dangerous? Wholesome? Safe?* Retrieved May 4, 2025, from Digital Encyclopedia of European History: <https://ehne.fr/en/encyclopedia/themes/education-teaching-and-professional-training/out-scholl-learning/women-and-libraries-dangerous-wholesome-safe>
- Stephan, R. (2025, Avril 25). *Christina queen of Sweden* . Retrieved May 4, 2025, from Britannica : <https://www.britannica.com/biography/Christina-queen-of-Sweden>
- Wisconsin Library Association . (2008, décembre 12). *Theresa West Elmendorf (1855-1932)*. Retrieved May 4, 2025, from <https://heritage.wisconsinlibraries.org/entry/theresa-west-elmendorf-1855-1932/>